سورة الأعراف

المبحث الأول: التعريف بالسورة

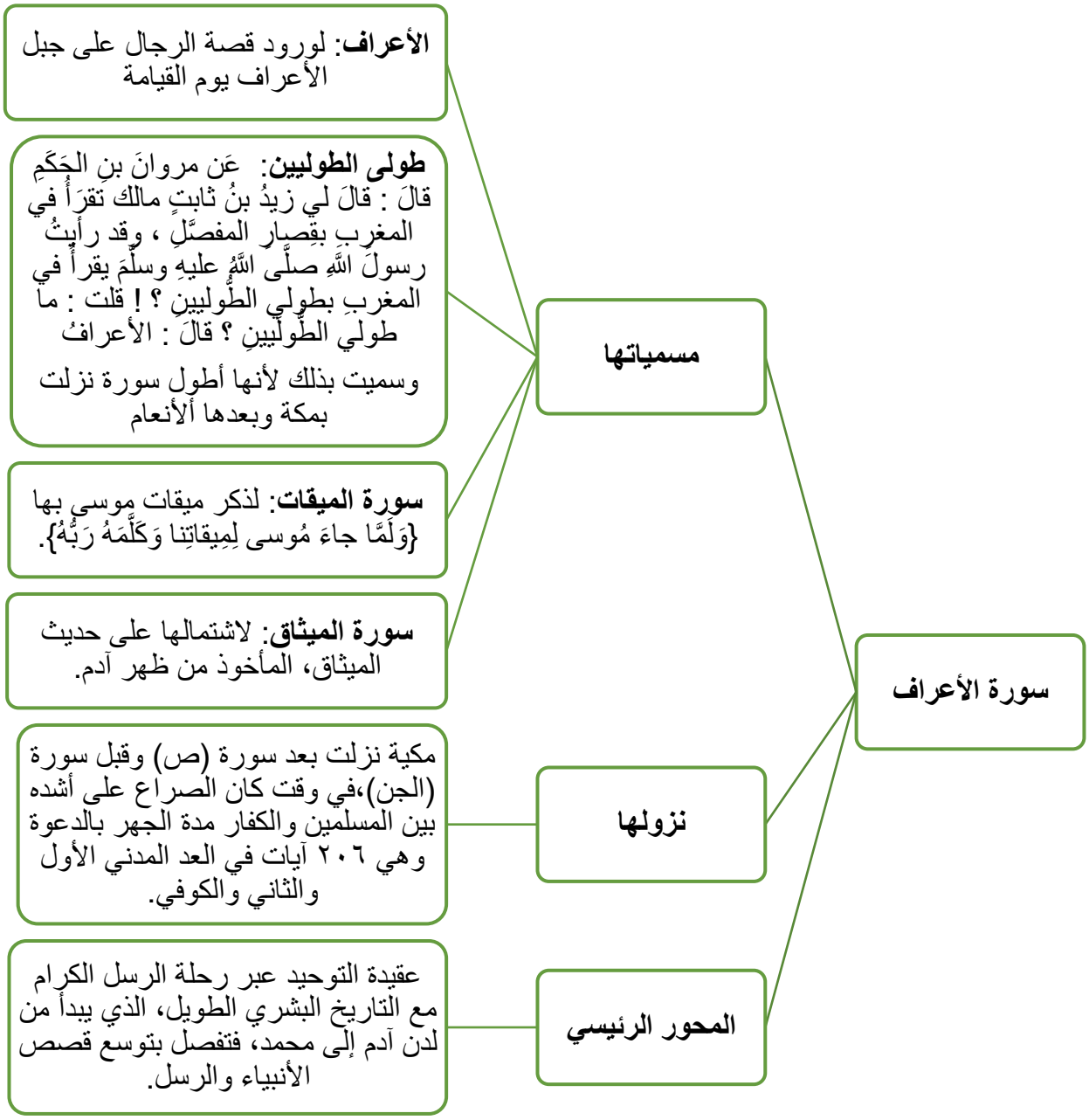

المبحث الثاني: المناسبات في السورة.

المناسبات

المناسبات بينها وبين سورة الأنعام

في المضمون:موضوع السورتين العقيدة.

سورة الأنعام: تعالج العقيدة في ذاتها، وتواجه الجاهلية وترد على الشبهات.

سورة الأعراف: تعالج العقيدة من جهة التاريخ البشري، ورحلة البشرية كلها المبتدأة بالجنة والملأ الأعلى، وبينت البشرية من لدن آدم وذكرت عاقبة المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة.

المناسبة بين مطلع الأعراف وخاتمة الأنعام وهذا من وجوه:

الأول: في ختام الأنعام أتى الكلام عن الصراط المستقيم وأن الله لايقبل سواه، {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}، وفي أول الأعراف الأمر باتباع الدين الحق، والسير على هذا الصراط {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ}.

الثاني: تفصيل بعد إجمال، ففي ختام الأنعام تكلمت الآيات عن المصير والمعاد { ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }، وأتى التفصيل في أول الأعراف لما سيحصل في هذا اليوم.{فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}

الثالث: في ختام الأنعام الكلام عن قضية الإستخلاف {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ}، وفي أول الأعراف الكلام عن خلق آدم ثم الهبوط إلى الأرض للعيش فيها فكان بداية الإستخلاف.

المناسبة بين افتتاحية السورة والخاتمه

افتتحت السورة ببيان انزال الكتاب على النبي، ودعوته إلى الإنذار به وتبليغه للمؤمنين، {كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}، واختتمت بالدعوة إلى الإستماع لهذا القرءان والإنصات لتلاوته، والأمر بذكر الله والتحذير من الغفلة {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) }

المبحث الثالث: مقاصد السورة.

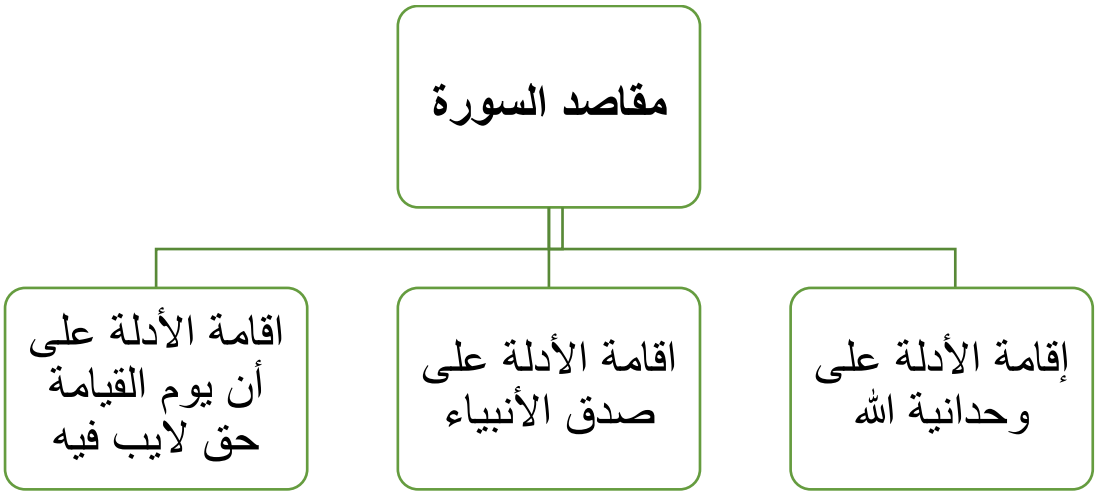

واهتمت السورة في عرض المقاصد بأسلوبين بارزين:

أساليب عرض مقاصد السورة

أسلوب التذكير بنعم الله "الترغيب"

تلفت أنظار الخلائق إلى نعم خلقهم وتصويرهم، وتمكينهم في الأرض وتبين لهم الخيرات التي رزقهم الله اياها، قال تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ..(١١)} **تدبر** ... النفوس التي لايزجرها التهديد قد تنفعها الذكريات الصالحة، فذكرت الآيات النعائم على العباد لتشكر واهب النعم عليها، وذلك كما قال الله لبني اسرائيل يانبي اسرائيل أي يا أبناء العبد الصالح وذكرهم بالنعائم في سورة البقرة.

أسلوب التخويف من العذاب والنقم "الترهيب"

فتضمنت في أكثر من نصفها ما نزل بالأمم الذين لم يستجيبوا لنصح الرسل من سوء المصير قال تعالى في قوم نوح: {فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤) }، وقال في قوم عاد { فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢) } فهذه الآيات تبين لنا النصر لأولياء الله، والهزيمة والعقاب الأليم لأعدائه، وهذه الأمم التي أبادها الله هي التي حفرت قبرها بيدها {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)}

تدبر .. وعد من الله أن الإيمان بالله، وتقواه يؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض، لحياة المطمئنة، وانقلاب المحنة في حقه منحة.

وكان الجدير بمن أتى بعدهم أن يتعظوا بما حصل لهم لكنهم لم يعتبروا {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)} **تدبر** .. من بلاغة القرآن نسبة الضلال إلى القلب لا للحواس، لأن الانتفاع وعدمه ، مداره على القلب، فالذنوب تمنع القلب من تدبر القرآن وفهمه، وتحجب عن القلب قوّة التأمل، فعلى كل من أراد النجاة أن يفتح قلبه وعينه ويتفكر في ملكوت الله، ويتدبر كلام الله، وأيضا لابد من البعد عن المعاصي والذنوب لأن آذانا تحب سماع الباطل وتكره سماع الحق لهي أقماع إلى قلوب قد ملئت جحودا أنبتته الذنوب، استحالة أن تعقل عن الله مراده أو تخشع..

المبحث الرابع: بين يدي السورة "محتويات وموضوعات وتدبر وهدايات"

بين يدي السورة

تبدأ السورة بافتتاحية عن القرءان وألا يكون في صدر النبي حرج في إبلاغه للناس، فيخوف به الكافرين ويذكر به المؤمنين، وأن تتبع الأمة ما أنزل الله فيه ولاتتبع غيره { كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٣)} **تدبر ...*"فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ "** مطلوب منك الجهر بتعاليم الإسلام، لا تستح من نظر أحد أو انتقاده. فأحياناً من قوة الباطل أو انتشاره قد يخجل البعض من إظهار الحق.

***"لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى "**: النفوس تختلف على أصحابها ، وتتفاوت فيما بينها ، ولا تنضبط إلا بالترغيب والترهيب معا ، فهي ساعة وساعة ، ولكل مقام منها حاجة منهما.

ثم يأتي قوله: { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} {اتبعوا } فهنا طلب جازم باتباع الحق فوراً بلا تردد أو سلبية

ثم بعد ذلك تشير السورة على سبيل الإجمال بأن ما جاء فيها من الأمم التي كذبت الرسل أهلكها الله {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤)، ثم أعقب ذلك بأن الله سيسأل الأمم ويسأل الرسل، وسوف يقص على الجميع أخبارهم ويزن أعمالهم.

ثم تبين السورة عقيدة التوحيد عبر رحلة بشرية منذ الوجود الأول إلى الدار الآخرة، فقد خلق الله آدم وزوجه وأسكنهما الجنة ثم وسوس اليهما الشيطان وأخرجهما منها، ثم هبطا الى الأرض ثم خطاب الله بني آدم يحذرهم من الشيطان في أربع نداءات متتالية "يابني آدم" ، وأنه سيرسل الرسل يقصون آيات الله فمن اتبعهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار، وكأن المعنى: هذه هي نتيجة الصراع مع آدم وذريته وإبليس: فريق في الجنة وفريق في النار. .

هدايات من صراع آدم وابليس:

{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا } العري: سلاح إبليس منذ بدء الخليقة، وانتشاره يساعد على نشر الرذيلة وسهولة المعصية، لذلك كان التعقيب على قصة آدم قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...}.

{ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ} أي أن طريقة الإغواء كانت بتركهما في حيرة وعدم استقرار، لذلك فإن الإيجابية وحسم الأمر من أقوى جند الحق، والسلبية والتردد طريق المعصية وإن كان صاحبهما مؤمناً.

بين يدي السورة

ثم تنتقل السورة من المنشأ إلى المعاد، فتذكر أهل النار وهم يتلاحقون فيها جماعة بعد جماعة، الضالين والمضلين، وتبين استحالة دخولهم الجنة، وعدم خروجهم من النار {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١)} **تدبر** ... ديننا عظيم.. لا يقبل كبراً ولا استعلاء، مادام أن هناك كِبْر فالطريق إلى الجنة مغلق، فالكبرياء وصف لله وحده.

ثم تعرض مشاهد الفرق الثلاث يوم القيامة: وهم أهل النار وأهل الجنة، وأصحاب الأعراف "الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم"، {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ}لتفصل بين الفريقين بشكل نهائي. بين فريق أهل الجنة وأهل النار، وتعقب على ذلك بذكر شيء من تسخير الكون للإنسان السماوات والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والرياح والماء والزروع والثمار للإستلال بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وتضرب مثلا للمؤمن بالأرض الطيبة الخصبة ومثلا للكافر بالأرض الرديئة السبخة قال تعالى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨) **تدبر** ... الغرس بالمكان المناسب (يثمر) ولو بعد حين، فلينظر المسلم إلى مدى تأثر قلبه وحياته بالقرءان.

ثم ينتقل السياق إلى قصص الأنبياء مع أقوامهم فذكرت ست قصص بداية من قصة نوح ثم هود وصالح ولوط وشعيب، وعاقبهم الله ببغيهم، وتبين أن نهاية الصراع دائماً هي هلاك الظالمين بسبب فسادهم. ويلاحظ أن أغلب هذه الأمم في المناطق العربية فقوم نوح بالعراق وعاد باليمن وثمود بأطراف الحجاز ومدين بين سيناء والأردن، وقوم لوط في شرق فلسطين، وكلهم كان هلاكهم ضمن قاعدة "الجزاء من جنس العمل"، فقوم ثمود، مثلاً، كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين، فدعاهم أمنهم إلى الاستكبار على دين الله، فكان عقابهم الرجفة (والتي يرافقها الخوف، لأن الخوف ضد الأمن).وهنا التنبيه إلى أن سبب هزيمة الباطل إنما هو الفساد: ففي ثمود - قوم صالح - كان فساد الترف الزائد هو الذي أهلكهم، أما قوم لوط، فكان فسادهم الأخلاقي وشذوذهم الجنسي سبباً لإهلاكهم، وأما مدين - قوم شعيب - فكان الفساد الاقتصادي هو المستشري فيهم، وهو تطفيف الميزان.

هداية... ذكر قصص الأنبياء مع قومهم يسألك سؤال: أين أنت من هذا الصراع؟ حدّد موقفك، أنت مع الحق أم مع الباطل؟

ثم تنتقل الايات الى قصة موسى فأطنبت فيها مالم يذكر في غيرها، قصة موسى مع فرعون، وسحرة فرعون، وبني إسرائيل. قصة من أروع القصص في عرض نماذج الحسم والتردد. حزم بدأ بسجدة فعندما

أتى السحرة لطلب القرب من فرعون ومواجهة موسى عليه السلام، رأوا الآية الدالة على رسالته، فحسموا موقفهم حسما شديداً وفي منتهى القوة

{ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ} بعد ذلك قال لهم فرعون مهددا {لاقَطّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لاَصَلّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} (١٢٤) فكان موقفهم؟ {قَالُواْ إِنَّا إِلَىٰ رَبّنَا مُنقَلِبُونَ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلا أَنْ ءامَنَّا بِئَايَٰتِ رَبّنَا لَمَّا جَاءتْنَا} إصرار على الحق، وعدم تردد رغم تهديد فرعون ووعيده، بل أنهم استمدوا الصبر والتمسوا حسن الخاتمة من الله: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ..)(١٢٦

وذكرت قصته مع فرعون لترينا قمة في الفساد { قَالَ سَنُقَتّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِى نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ} (١٢٧). فكان العقاب الرباني متدرجاً: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءايَٰتٍ مّفَصَّلاَتٍ} (١٣٣). فلجأوا الى موسى { وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } فخفّف الله عنهم، لكن { فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ} (١٣٥) فماذا كان العقاب؟ {فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِئَايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ} (١٣٦) ثم يأتي الكلام عن بني اسرائيل وقد جمعوا بين السلبية والتردد، فعندما قال لهم نبيّهم {ٱسْتَعِينُواْ بِٱللهِ وَٱصْبِرُواْ إِنَّ ٱلاٌرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَاقبة للمتقين" كان جوابهم : {قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} (١٢٩). فردّ عليهم موسى ليعلمهم حسن الظن بالله {قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلاٌرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} (١٢٩). بين عاقبة الكفر بالغرق وفي المقابل نجاة موسى ومن معه واستخلافهم في الأرض للإبتلاء، ويقف السياق طويلا في قصة موسى حيث يعلمهم التوحيد ونبذ الشرك لما طلبوا صنما يعبد، ويخرج للقاء الله ويعبدون العجل من بعده، ثم يذكر ما جرى لهم في التيه.

وتأتي مباشرة بعد قصة موسى مع بني إسرائيل قصة أصحاب السبت الآيات (١٦٣ – ١٦٧):

وملخصها أن بعض بني إسرائيل احتالوا على شرع الله فارتكبوا جرماً شديداً وهو الصيد في يوم السبت فاختبرهم الله بإرسال الحيتان يوم السبت أمام أعينهم بكثرة.. فتحايلوا على الأمر وأخذوا يضعون الشباك في الجمعة ليلاً ويجمعون ما فيها صباح الأحد. فبدأ بعض المؤمنين الطائعين في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، حتى يكون لهم حجة عند لقاء الله بأنهم حاولوا الإصلاح، وأنكروا المنكر. أما

.بعض المؤمنين فقد نهوهم عن النهي عن المنكر بل عاتبوهم على ذلك:

{وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (١٦٤). أصبح هناك فرقة عاصية وفرقة إيجابية قامت بواجب الإصلاح وفرقة سلبية لم تتحرك ولم تصلح، فماذا كان مصير كل واحدة من هؤلاء؟ نجاة وعذاب وإهمال، لم يستجب أصحاب السبت لنصح المؤمنين فأنزل الله بهم العقوبة

{فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ }(١٦٥). الفرقة الإيجابية أنجاها الله تعالى من العذاب، الفرقة التي لم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فقد أهمل القرآن ذكرها واختلف العلماء في ذلك.

ومن روعة القرآن أنه لا يحكي قصة لمجرد القصص، بل يختمها بعبرة وعظة حتى يرسخ في ذهن القارئ المعنى المراد من القصة. لذلك كان التعقيب على قصة موسى وأصحاب السبت واضحاً في بيان عبرة القصة {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ...} هذا كان حال الجيل الأول من بني إسرائيل الذي تاه وتفرق في الأرض: منهم صالحون ومنهم دون ذلك

لكن الجيل الثاني كان فيه أناس مترددون لايأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر:

{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يأخذوه}

.ثم تذكر الآيات أن الله رفع جبل الطور فوقهم ليأخذوا التوراه ويعملوا بما فيها.

وبالمقابل، تختم الآيات بمثال رائع لنقتدي به في أخذ أوامر الدين بقوة: {وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ}

لاحظ كلمة (يمسِّكون) تدل على تمسّك شديد بأوامر الله وخاصة الصلاة، هؤلاء ينالون شرفاً من الله أنهم مصلحون وليسوا مجرد صالحين لأنفسهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

هداية ... **وعمل** ...كيف لا نتحرك في نصرة ديننا والله قد أخذ علينا العهد من بداية الخلق، أن نكون مع الحق وأهله!!.

ثم ينتقل الى الكلام عن الميثاق الفطري الذي أخذه الله على بني آدم لتوحيده {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا }، وذكرت قصة الذي آتاه الله الآيات فانسلخ منها، وهو نموذج واضح لنقض الميثاق، ويدخل فيها بني اسرئيل وكل من تأتيه هداية فيزهد فيها {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)} **تدبر** .. هذه الآية أشد آية على صاحب القرآن الذي تركه، وهو أن يحصل في قلب المرء من الانسلاخ والفسوق ما يكون إغواء الشيطان معه تالياً له لا متقدما عليه، أعطاه الله آياته فَعَلِمَهَا وفهم الحق الذي دلت عليه، ولكنه لم يعمل بها بل تركها وانخلع منها، فلحقه الشيطان واتبع هواه، فأصبح من الضالين بعد أن كان من المهتدين ... نسأل الله السلامة.

وقد نصح الله المسلمين أن يتجنبوا مصارع الأولين، وأن يحسنوا علاقتهم بالله، فيدعونه بأسمائه الحسنى، ويبتعدون عن الشرك والإلحاد {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) } **تدبر** .. لاتهجرشيئاً من أسمائه في دعائك قل:يارحيم ياكريم يالطيف...لكل حاجة عندك اسم يناسبها! فادع بها، ونتأمل هنا رحمة الله ولطفه بالعباد أنه يدلك عليه، ويأخذك إليه، لا لتعطيه، بل ليعطيك ويتفضل عليك

بين يدي السورة

ثم تقترب الرحلة من النهاية، فيذكر سؤال الكفار المنكرين للساعة، ثم يعرض صورة لجحود نعائم الله في مشهد الأولى أن يملؤه الشكر والعرفان {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) }

وتأتي التعقيبات الختامية لابطال اتخاذ الشركاء وبيان الدعوة الى التمسك بولاية الله {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) }، ثم بيان ضعف كيد الشيطان وأنه قادر على الوسوسة التي يطردها ذكر الله {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) }، وفي ختام السورة دعوة الى الصبر على الأذى والعفو، والإعراض عن الجاهلين، ويدعو الى الإستماع للقرءان والإنصات وذكر الله وحضور القلب.{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} **تدبر** : مَن يشتاق لسماع القرآن فهو مرحوم ؛ ومَن ينفر من ذلك فهو محروم

الغفلة هي السبب الأساسي وراء كل تردّد وبعد عن الحق لذلك كانت آخر وصية لنبي الله قبل ختام السورة {وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ} (٢٠٥). فحري بنا، أن نتدارك هذا المرض ونداويه، بالذكر والتضرع إلى الله، وبقراءة سورة الأعراف وفهم معانيها.

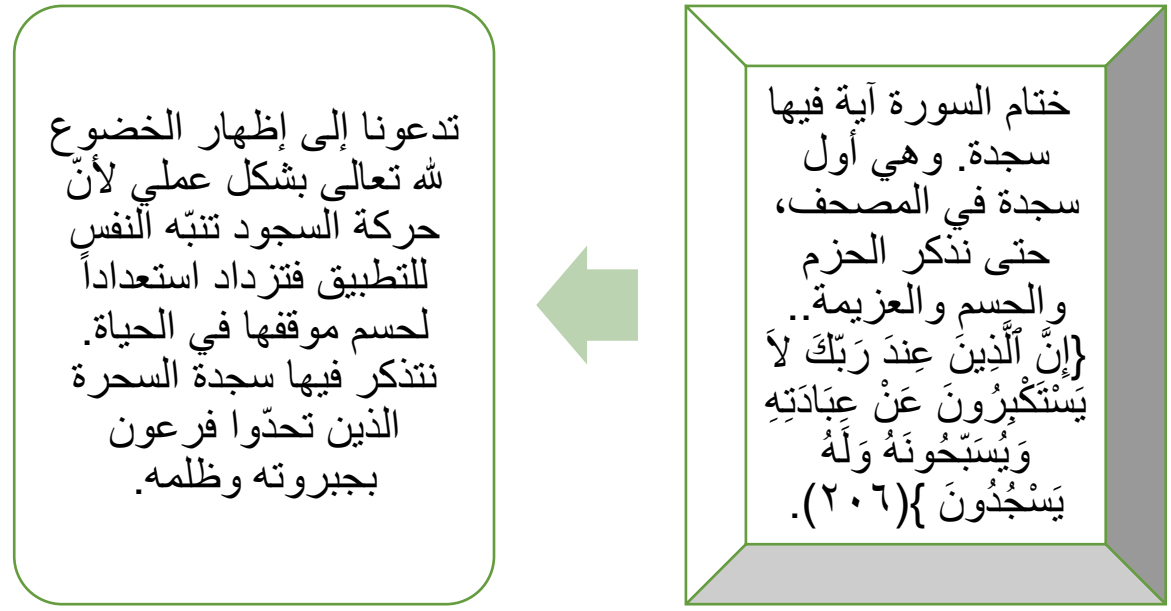

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات